وأما التصديق فمورده الوحيد هو (الجمل الخبرية) التي يصح السكوت عليها كقولك (مات زيد) مثلاً، فأما أنّ يحكم الذهن بوقوع النسبة أو عدم وقوعها، ففي مثال (مات زيد) إمّا أنّ يحكم بموت زيد وهذا تصديق بالنسبة أو يحكم بعدم موته وهو تصديق بعدم النسبة.

وهذا الحكم إمّا أنّ يكون مع نفي الطرف الآخر قطعاً وهو ما يسمى بـ (اليقين) أو مع احتمال الطرف الآخر قليلاً وهو (الظن).

وكلا هذين القسمين من التصديق، لأنّ حالة الإذعان متوفرة فيهما.

وأما إذا تساوى الطرفانّ ولم يترجح أحدهما على الآخر وهو ما يطلق عليه اسم (الشك)، أو احتمل الذهن مضمون الخبر أو عدمه مع ترجيح الطرف المقابل وهو (الوهم).. فإنّ الأمر في هاتين الحالتين سوف يخرج عن محيط دائرة التصديق ويدخل في عداد (الجهل)، إذ أنّ شرط التصديق هو الجزم والإذعان، وفي هاتين الحالتين لا يوجد جزم أو إذعان.

الدرس الخامس

(العلم والجهل)

يقسم العلم عادة إلى قسمين:

١- العلم الحصولي: وهو العلم الذي يتوفر للإنسان نتيجة ارتسام صور الأشياء في ذهنه، كما لو علم بأن شيئاً أمامه أو علم بأن الشمس طالعة والنار محرقة وهكذا.

٢- العلم الحضوري: وهو العلم الذي يحضر فيه نفس المعلوم في نفس العالم، كما لو علم الإنسان من نفسه بأنه جائع أو محب أو مبغض وهكذا، أو كعلم الله تعالى بمخلوقاته، فالعلم هنا لا يكون عن طريق ارتسام صورة ذهنيّة وإنما يحصل عن طريق حضور المعلوم بعينه ونفسه في ذات العالم.

والذي بحثه في علم المنطق هو العلم الحصولي الذي يعني ارتسام صورة الأشياء في الذهن وانطباعها فيه، وذلك لأن هذا النحو من العلم هو الذي

يقبل الخطأ والصواب، فيبحث المنطق فيه لتجنب الوقوع في الخطأ، بخلاف العلم الحضوري الذي لا يقبل الخطأ لكونه علماً وجدانياً.

والعلم الحصولي هذا هو الذي ينقسم إلى تصور وتصديق كما مرّ بيانه.

ثم أنّ العلم الحصولي ينقسم إلى قسمين رئيسيين:

١- العلم الضروري: وهو الذي يحصل للإنسان من دون أنّ يتدبّر ويفكّر طويلاً، بل يجد نفسه معتقداً به بالبداهة والارتجال كتصور مفهوم (الحرارة) و (البرودة).. وغير ذلك من المعاني التصوّريّة الواضحة، وكالتصديق بأن (الواحد نصف الاثنين) و (الكل أعظم من الجزء) إلى غير ذلك من الأمور التصديقيّة الواضحة.

٢- العلم النظري: وهو الذي يحتاج في حصوله إلى تدبّر ونظر وفكر، كتصورنا لمفهوم (الروح) أو (العقل).. أو غيرها من المفردات التي تحتاج إلى تأمّل، وكتصديقنا بأن (الليل والنهار يحدثنا نتيجة دوران الأرض حول نفسها) وأنّ (الفصول الأربعة تحدث نتيجة دوران الأرض حول الشمس).. وهكذا.

٣- ثم أنّ عدم العلم ممن له الاستعداد لاكتسابه يسمّى (جهلاً)، وهو على قسمين:

أ- الجهل البسيط: وهو أنّ يجهل الإنسان شيئاً وهو يعلم من نفسه بأنّه جاهل به.

ب- الجهل المركّب: وهو أنّ يجهل الإنسان شيئاً وهو لا يعلم بجهله، بل يعتقد بأنّه من أهل العلم، وهو أسوء وأهجن من سابقه.

الدرس السادس

(الدلالة وأقسامها)

قد ينتقل ذهن الإنسان إلى أمر معيّن عند إدراكه أمر آخر لوجود نحو علاقة بين هذين الأمرين، كما لو رأى ضوء الصباح عالياً فإنّه يحكم بطلوع قرص

- تقسيم اللفظ بما هو واحد.
- تقسيم اللفظ بما هو متعدد.
- تقسيم اللفظ مطلقاً.

الدرس الثالث

(معنى التصوّر والتصديق)

تارةً تحصل في ذهن الإنسان صورة معينة لشيء معين من دون أنّ يحكم عليها بشيء، كما لو انطبقت صورة (الباب) أو (الشجرة) في ذهنه، وكما لو سمع بلفظة (جبل) أو (عالم)، وارتسمت لكل لفظة صورة معينة ومحددة في ذهنه.

وتارةً أخرى تحصل هذه الصورة مصحوبةً بحكم معيّن كما لو حضرت صورة (النار) في الذهن وحكم عليها بأنها حارة أو محرقة أو بأنها ليست باردة فيقول (النار محرقة) و (النار ليست باردة).

وكما لو حضرت صورة (زيد) في ذهنه وحكم عليه بأنّه عالم أو بأنّه ليس نائماً بقوله (زيد عالم) و (زيد ليس نائماً).

فالنحو الأول من حضور الصورة في الذهن يسمى (تصوراً).

والنحو الثاني من حضور الصورة في الذهن يسمى (تصديقاً).

ولذا يمكن أنْ نعرّف التصوّر بأنه:

(حضور صورة الشيء في الذهن من دون حكم وإذعان).

وقد يطلق على هذا النحو من التصوّر (التصوّر الساذج) أو (التصوّر البسيط).

ويمكن أنْ نعرّف التصديق بأنه:

(حضور صورة الشيء في الذهن مع الحكم والإذعان).

فيفهم من هذا أنّ كل تصديق لابدّ أنْ ينطوي على تصوّر، إذ لابد لنا وقبل أنْ نصدق بشيء من أنْ نتصور الطرفين ثم نحكم عليهما بأمر معيّن سلباً أو إيجاباً كما في مثال (النار محرقة) فإنّا نتصوّر النار ونتصوّر الإحراق ثم نربط

بينهما بنسبة تصديقية معينة وهي نسبة الإحراق إلى النار.

وأما إذا قيل (التصوّر المطلق) فهو يعني كلا المعنيين المتقدمين (أي التصوّر البسيط والتصور المصحوب بالحكم) وينطبق عليهما.

فتوجد عندنا في النتيجة ثلاثة مصطلحات:

١- التصور: وهو انطباع صورة الشيء في الذهن من دون حكم.

٢- التصديق: وهو تصوّر يستتبع الحكم.

٣- التصور المطلق: وهو تصور عام ينطبق على نحويّ التصوّر السابقين.

الدرس الرابع

(موارد التصوّر والتصديق)

موارد التصوّر أمور منها:

١- المفردات: من اسم نحو (زيد)، وفعل نحو (ضرب) وحرف نحو (عن).

٢- المركّبات الناقصة: من مضاف ومضاف إليه نحو (باب الدار)، والشبيه بالمضاف نحو (يا طالعاً جبلاً)، والموصول وصلته نحو (الذي جاء)، والصفة والموصوف نحو (رجلٌ عالمٌ) وكل واحد من طرفي الجملة الشرطيّة نحو (إذا جاءني زيد).

٣- الإنشاءات: من أمر نحو (إضرب)، ونهي نحو (لا تكذب)، وتمنٍ نحو (ألا ليت الشباب يعود يوماً)، واستفهام نحو (ما أجمل السماء!)، وعقد كقول المرأة للرجل (زوجتك نفسي)، وإيقاع كقول الرجل لزوجته (أنت طالق)، إلى غير ذلك من الأمور التي ليس لها تحقق بمعزل عن اللفظ وإنما يتحقق معناها نتيجة لصدور اللفظ من المتكلّم.

٤- النسبة في الخبر: الذي لا يحصل للنفس التصديق به وإنما تبقى إزاءه في حالة وهم أو شك كما لو قيل (إن أحد الأجرام السماوية مسكون)، فهنا نشك بالأمر ولا نصدّق به فنبقى في مجال التصوّر ولا نخرج إلى حيزّ التصديق.